لا يكفي الاعتراف

اعتمد قرار اعلان قيام دولة فلسطين، الذي صدر عن المجلس الوطني الفلسطيني في ١٥/١١/١٩٨٨، على ميثاق عصبة الامم لعام ١٩١٩ (المادة ٢٢)، وعلى نصوص معاهدة لوزان (١٩٢٣) التي اعترفت «بأن الشعب العربي الفلسطيني، شأنه شأن الشعوب العربية الاخرى التي انسلخت عن الدولة العثمانية، هو شعب حر مستقل»؛ وعلى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الرقم ١٨١ الصادر العام ١٩٤٧ «الذي قسّم فلسطين الى دولتين، عربية ويهودية... [و] هذا القرار ما زال يوفر شروطاً للشرعية الدولية [و] تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني... واستناداً الى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين، وتضحيات اجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنهم واستقلالهم... فان المجلس الوطني الفلسطيني يعلن باسم الله وباسم الشعب الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف»؛ و «دولة فلسطين هي للفلسطينيين اينما كانوا، فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق؛ وهي جزء لا يتجزأ من الامة العربية، من تراثها وحضارتها ومن طموحها الحاضر الى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة... [و] تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية، واصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك»؛ ودولة فلسطين تلتزم «بمبادىء الامم المتحدة وأهدافها؛ كما تعلن التزامها بالاعلان العالمي لحقوق الانسان والتزامها بمبادىء عدم الانحياز وسياسته... [و] ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام قائم على العدل واحترام الحقوق»*.

وطالبت دولة فلسطين، في بيان اعلان قيامها، الامم المتحدة بتحمّل مسؤولية خاصة تجاه الشعب الفلسطيني، لاعانته على تحقيق أهدافه، ووضع حد لمأساته، وتوفير الامن له، وذلك بانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية؛ كما ناشد الاعلان ابناء الامة العربية مساعدة الدولة الفلسطينية على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لانهاء الاحتلال الاسرائيلي**.

وقد أجرت مجلة «الايكونوميست» مقارنة بين بعض فقرات اعلان دولة اسرائيل الصادر في تل ـ أبيب، في أيار (مايو) ١٩٤٨، وبين الاعلان الفلسطيني، فكتبت ان «هناك تشابهاً غريباً بين الاسرائيليين والفلسطينيين في معركة الارادات» (**الايكونوميست**، العدد ٧٥٧٧، ١٩ ـ ٢٥/١١/١٩٨٨، ص ٥٤).

وبعد الاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية، بدأ الاعتراف بها من قبل دول العالم، حيث افتتحت سلسلة الاعترافات دولة الجزائر، التي استضافت اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني. ففي جلسة اختتام الاجتماعات، صعد المنبر وزير خارجية الجزائر، بوعلام السائح، ليعلن: «... وبهذه المناسبة التاريخية، يشرّفني ان أعلن، رسمياً، اعتراف الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بالدولة الفلسطينية، اعترافاً كاملاً وشرعياً؛ واتمنى ان تحظى هذه الدولة الفتية باعتراف حكومات المجموعة الدولية» (**الشعب**، الجزائر، ١٥/١١/١٩٨٨).

وجاءت سلسلة الاعترافات بالدولة الفلسطينية من أربع مجموعات دولية هي: مجموعة الدول العربية، مجموعة الدول الاسلامية، مجموعة دول عدم الانحياز، ومجموعة الدول الاشتراكية؛ واعترف بها من الدول الخمس العظمى الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية؛ ومن لم يعترف بالدولة الفلسطينية من تلك المجموعات اعلن تأييده لقيامها، وهي درجة أقل من الاعتراف؛ فسوريا، على سبيل المثال، من بين مجموعة الدول العربية التي اعلنت التأييد، وليس الاعتراف؛ اذ اذاعت الاذاعة السورية، من دمشق، في ١٧/١١/١٩٨٨، بياناً لوزير الخارجية السورية، فاروق الشرع، جاء فيه: «ان سوريا تؤيد الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الارض المحتلة، وتؤيد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في تقرير

* نص «اعلان الاستقلال» في **شؤون فلسطينية**، العدد ١٨٨، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، ص ٣ ـ ٥.

** **المصدر نفسه**.